وزارة الإعلام

الهيئة العامة للاستعلامات

حكايات مصر الطيبة

(١)

القِصَاصُ مِنَ ابْنِ الأَكْرَمِينَ

بقلم

أبو مسلم يوسف

رسوم

هشام حسين

إشراف : د. إسماعيل عبد الفتاح

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/١٧٥٥٦ في ٣٠٠٢/١٠/١٣م

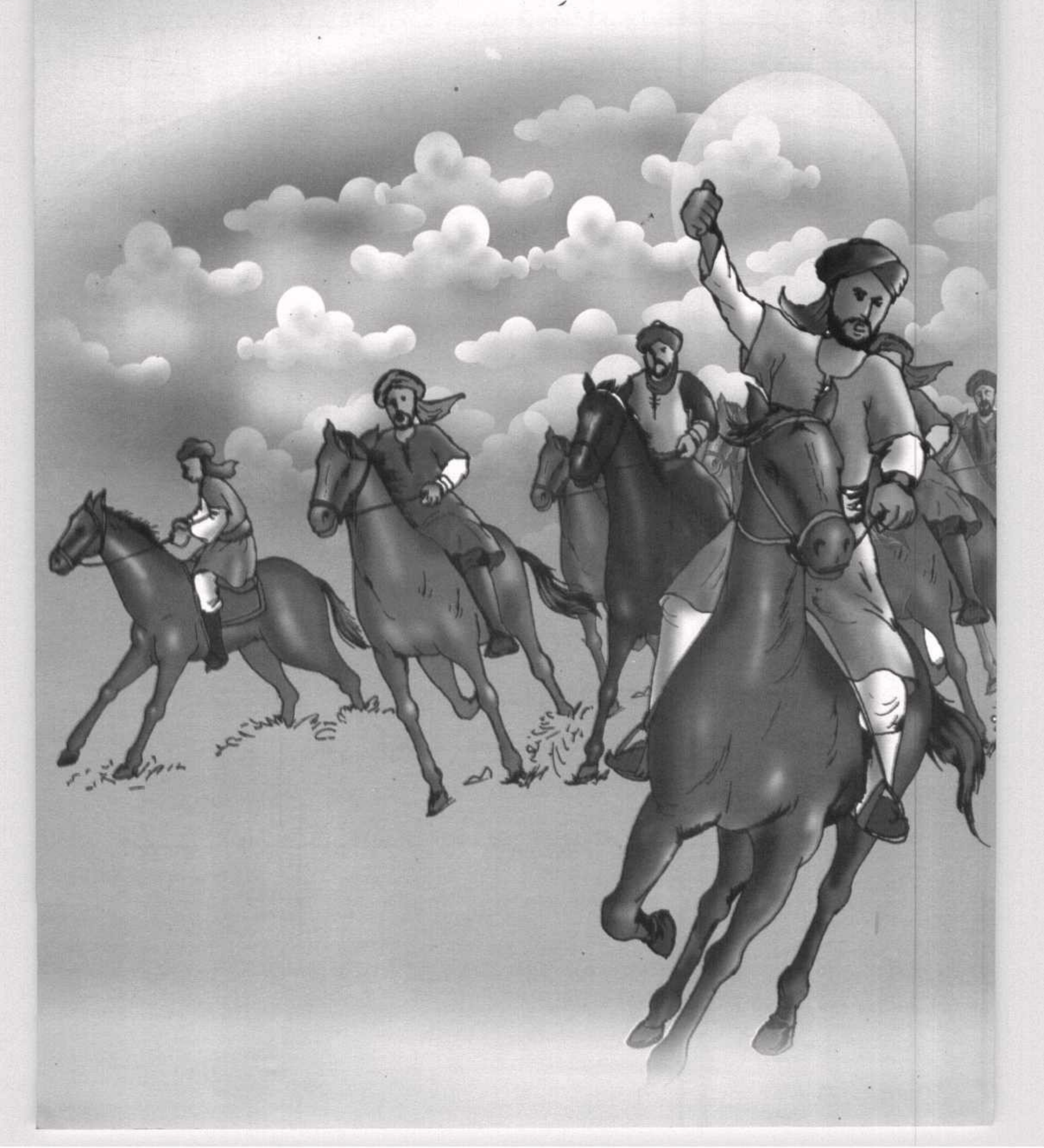
الترقيم الدولي / 977-234-052-6

الطبعة الأولى ٢٠٠٤

بَعْدَ أنْ فتحَ المسلمون "مصرَ فى عَهْد "عُمَر بْن الخطاب"-رضىَ اللهُ عنه- تَولّى حُكْمَها "عَمْرو بْنُ العَاص" الذى قادَ جيشَ المسلمين فى حَرْبِهم ضدَّ "الرُّومَان" وانتصرَ عليهم وطَرَدَهم من مصرَ ثم فكَّر فى بناء مدينةٍ جديدة ، لتَكُونَ عاصمَةً لمصرَ بدلاً من الإسكندرية ، خوفاً من أن يَعُودَ "الرومانُ" لُمهَاجَمَة المسلمينَ من البَحْر ، وبَعْدَ طُول بَحْث ومُشَاوَرَة وتَفْكير ... استَقَّر علَى أنْسَبِ مَوْقع لإنْشَاء عَاصمَة مصرَ الإسْلاَمِيَّة الأوْلَى ، حيثُ اكتشفَ أنَّ نهرَ النيل يَقْطَعُ مصْرَ من الجنوب عندَ أسْوَانَ حتى المَصَبِّ فى البحر المتوسط عنْدَ "دمياطَ ورشيد" فقرَّر أن يَبْنىَ العاصمَةَ بالقُرْب من النَّهْر ، فى مكَان مَتوسط بين الوجْهَيْن البَحْرىِّ والقَبْلىّ ، وتحديداً بالقرب من حصْن "بَابلْيُون" - أكبر حُصُون مصرَ وأهمِّها - ثم بدأ الجنودُ والعمالُ والبَنَّاءُونَ على الفور فى إنشاء المدينة - التى أسْمَاها "الفُسْطَاط" ومعناها : (الخَيْمَة) ، وفى وسط المدينةَ الجديدة بنى "عمرُو بنُ العاص" أول مسجد بُنىَ فى مصْرَ وهو لا يزالُ قائماً حتى اليَوم ، ويحملُ اسْمَ "عَمْرو بن العَاص" فى مَنْطَقَة "مصْرَ القديمة" بمدينة القاهرة .

كان أقباطُ مصْرَ بما قَدَّمُوهُ من مُسَاعَدَات مهمة لجيش المسلمينَ فى حَرْبِهم ضد "الرُّومَان" يتمَتَّعُون بالحُبِّ والاحترامِ من سَائرِ المسلمين ، فازْدَادَتْ أواصرُ الصِّلَة ، والتَّعَايُش السِّلْمىّ .. ، وشَعُرَ الأقباطُ أن "الإسلامَ" دينُ عَدْل وسَمَاحة ، كما أن هؤلاء المسلمينَ هم الذين خَلَّصُوهُم من اضطهاد "الرومان" - المسيحيين !! - وظُلْمِهم ... لذَا فقد كان الأقباطُ يشارِكُونَ المسلمينَ جميعَ أوجُه نشاط الحياة .. فى رضًا وسَعَادَة ، واخْتَلَطُوا بهم .. فَسَكَنَ الكثيرُ منهم مدينَةَ "الفُسْطَاط" ، وأَنشأوا بهاً متاجرَهم والْتَحَقُوا بالوظائف الرَّسْمِيَّة ، مثْلُهم مثْلُ المسلمين ، ووصَلَت هذه العَلاقةُ الطيبةُ بين المسلمينَ والأقباط إلىَ حَدِّ مشاركَتِهم معاً فى الألعاب الرياضية ، بل وأيضاً فى اللَّهْو والتَّسْلية ..!

كان "عمرو بن العاص" بُحُكْم نَشْأته فى بيئَة صَحْرَاويَّة ، بالإضافة إلى اشْتَرَاكه فى المعارك ، وقيَادَته لجَيش المَسلمين فى حَرْبَهم ضدَّ الرُّومَان .. فارساً بَارعَاً يُجيدُ ركوبَ الخيل ، ويجيدُ ألعابَها وسبَاقَاتهَا ، وقد أنشأ سَاحةً كبيرةً فى الفُسْطَاط ؛ لمثل هذه السِّباقات ؛ التى اسْتَهْوَتْ أقْبَاطَ مصرَ أيضاً ووجدُوا فيها المتعةَ ، فأصبحُوا يشارِكُون فيهَا ...



وفى اليوم المحَـدَّد لإقامة أحَد هذه السِّـباقات ... جلس "عَمْـرُو بنُ العاص" تحتَ خيمَته بالسَّـاحَة ، وحَولَهُ مُساعدُوه ومُستَشَـارُوه .. ، وتَوافَدَ المتسابقُون بخيولهم ، واكْتَظَّتْ جوانبُ السَّاحةُ بالمشَـجِّعين والمتفرجين .. ، وبالقرب من خَيْـمَة "عَـمْرو" ... وقف ابنُه "مـحمدُ بْنُ عَـمْرو بن العـاص" فى ثقَة واعْـتزاز ، مُمْـسكاً بفَرَسه الجـميل ، التى أحْضَرَهـا ليَشْتَركَ بهـا فى السبَاق كَـعَادَته ، وكـانت فَرَسـه تُشْبـهُ إلى حَدٍّ كـبيـر فَـرَساً آخـرَ لشَابٍّ قـبْطى ، مُشَـارك فى السِّبَـاق ... ، انْطَلَقَت الخيـلُ ، وجُمُوعُ الناس تُرَاقـبُهـا وتُصيحُ مُـشَجِّـعَةً هذا الفرسَ أو ذَاكَ ... ، وازْدَادَ الحماسُ اشْتعَـالاً عندما اقْتَرَبت الخَيلُ من خَطِّ النهاية ، وكانت فَرَسُ الشابِّ القبْطى فى المقدمـة ، وظَنَّ "محمَدُ بنُ عَمْرو بن العاص" أنَّهُ فَرَسُـه ، فصاح :

- فَرَسـى ورَبِّ الكَعْبَة .

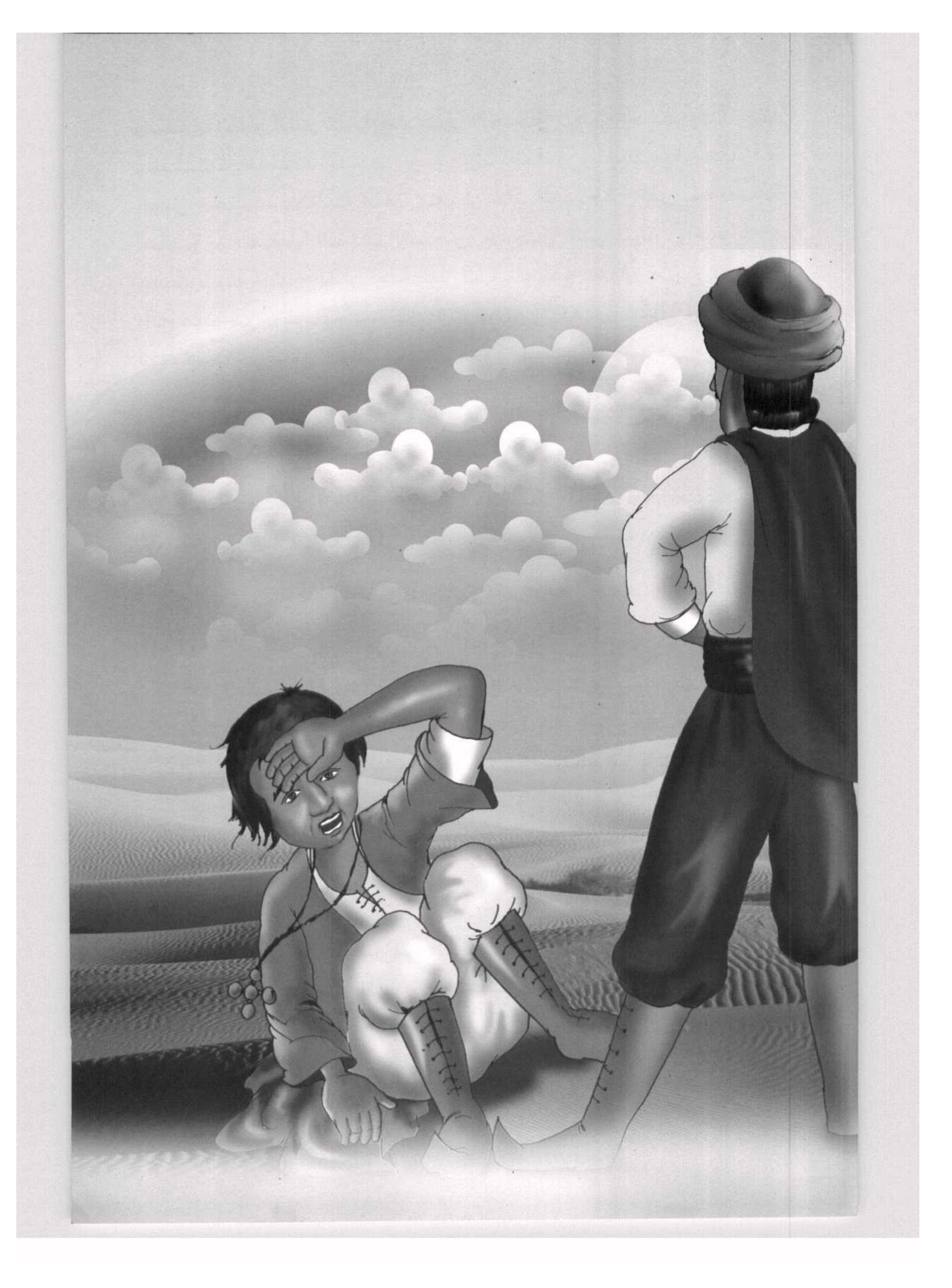
فقالَ الشـابُّ القبطىُّ وكـانَ اسْمُـه "جـرجس" .

- بَلْ هـىَ فَرَسـى .

نَظَر " محمدٌ" ليَـتأكَّدَ ، فوجدَها فَرَسَ الشابِّ القبْطى ، فـاشْتَعَلَ غيظاً وغَضَبا لأنه خَسـرَ السِّبَاق ...

وانْفَلَتَ زمَامُ مَشَـاعر ابن عمرو ، وفَـقَـدَ أعْصَابَه ... ، فانْـهَالَ على الشـابِّ القبطى بالسَّوْط الذى فى يَده ، وأخَذَ يَضْربُه ويقولُ له :

- أتَسبـقُ ابْنَ الأكْرَميـن ؟ ، خُذْهَا وأنا ابْنُ الاكـرمين ..! ... أصَـابَ السَّوْطُ وَجْـهَ الشابِّ القـبْطى ، فَـآلَمَهُ بشـدة وتَركَ أثراً واضـحاً فى وَجْـهه ...! ، فـزع "عَمْرُو ابْنُ العـاص" من فعْل ابْنه ، واتَّجـهَ إليـه غاضباً ، فأخـذَ السَّوْطَ من يَده ونَهَـرَه ... ، واصْطَحَبَ الشَابَّ القَـبْطىَّ مـعه إلى خَـيْمَـتـه ليُحَـاولَ تَهْدئَتَـهُ .



وانْصَـرَفَ الناسُ الذين كـانوا يشاهِدُون السِّـباقَ ، وهم يَتَحَـدَّثُونَ غـاضبـثِينَ ، مُسْـتَنْكِرين ما فعله "مـحمدُ بنُ عَـمرو بن العاص" ويـنتظرون أن يُصْدِرَ أبوه - الوالى - حُكْمَـه بمعاقبـة ابْنه .. وبعد أن خَلَت السـاحةُ - تقريبـاً - اصْطَحَبَ "عـمْرُو بنُ العـاص" الشَّـابَّ القِبْطىَّ "جـرجَس" إلـى منزله ، وأخـذ يُلاَطِفُـهُ ويسْتَـرْضيـه ويشرَحُ له أن "مـحَمداً" شَـابٌّ مُنْدَفعٌ مُتَـهَوِّرٌ سَريـعُ الغَضَبِ .. ، وألَحَّ عليه فى أن يُسَامحَه ، مؤكـداً له أنه لَنْ يَتْرُكَه دُونَ عقَابٍ .. ، ولكـنَّ نظرةَ شكٍّ لاحَت فى عَيْنَى الشاب القِبْطى وهو يتحدثُ إلى الوالى فى حُزْن قائلاً :

- وهل كـانَ هو سَيَـقْبَلُ أن يُسَـامِـحَنى لـو أننى ضَـرَبْتُـه أمـامَ الناسِ بالسَّوْط دُونَمَا ذَنْب أو خطأ ؟

أدرك "عمـرُو بنُ العـاص" أن الشابَّ القـبطىَّ لن يُسَامِحَ "مـحمـداً" على خَطَئه ، فقال له مُنْهياً الحوار :

- إذَنْ .. فـاذْهَبْ إلى مَنْزِلكَ حتـى تسـتريحَ ، وبعـد أن يَهْـدَأَ غَـضَبُك ، سيـكونُ بيننا لقَاءٌ آخرُ .

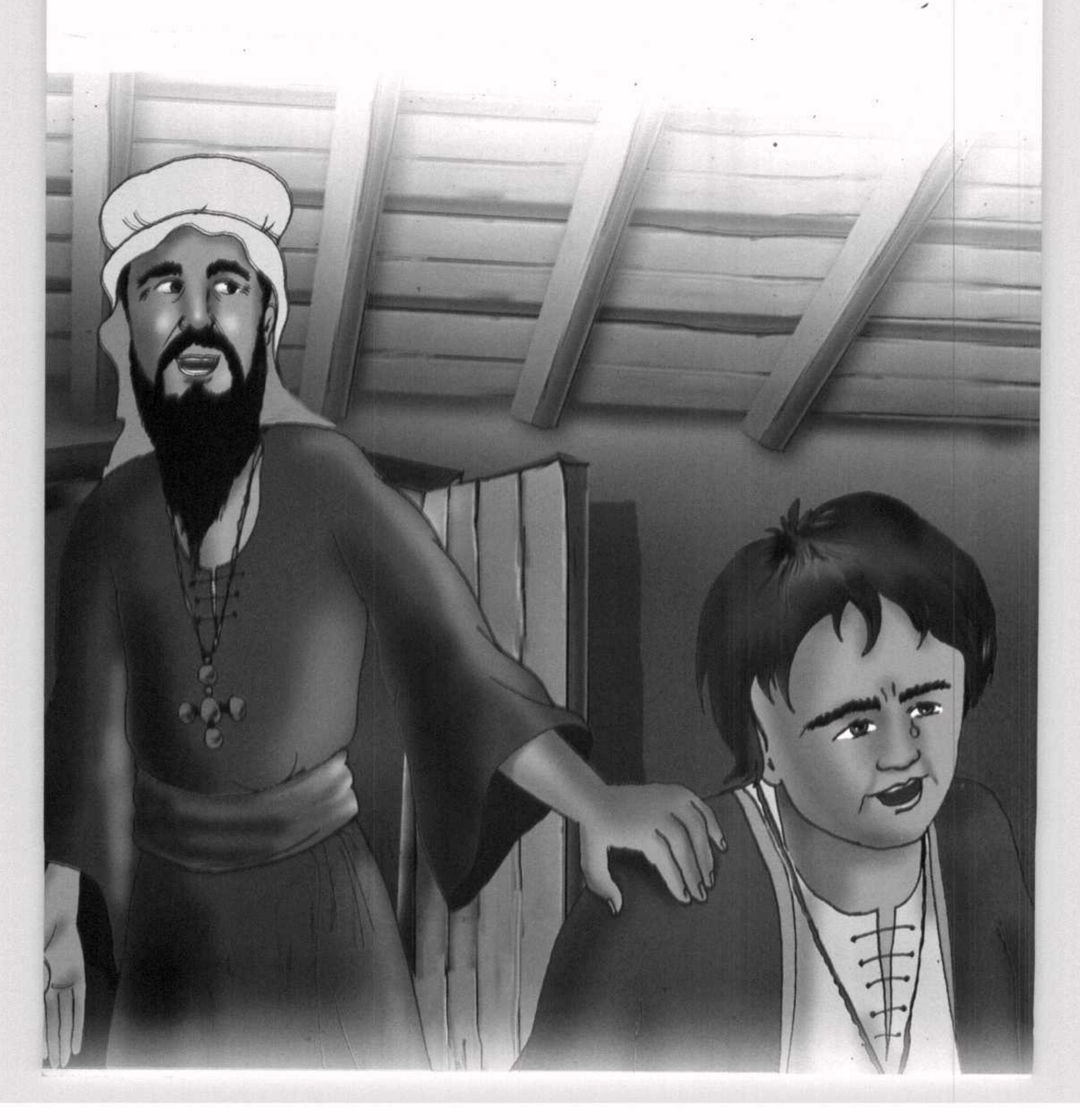
عـاد الـشـابُّ القـبـطى "جـرجس" إلى مـنزله حـزينـاً ، يشـعـرُ بـالظلم والصَّدْمَـة، وعلـى وَجْهه آثارُ السَّـوْط .. ، وطرَقَ على البابِ فلمـا فتحَ له والدُه ، انْزَعَجَ بشَـدة مما رآه ، فَأَمْسَـكَ بِكَتِفَيْـه ، وراحَ يسأله عن ذلك الجرحِ الذى فى جَبينه .

حَكَى "جــرجس" لوالده مــا حَـدَثَ .. فــأصابَه الذُّهُـولُ ، ولكنه أراد أن يُخَفِّفَ عن ابنه ويُهَدِّئَه فقالَ له :

- لا تَحْزَنْ يا وَلَدى فـ "محـمدُ بنُ عمرو" معـروفٌ بالغُرور ، ولـكن الإسلامَ يأمُر بالـعدلِ ، ومعـاملَةِ النـاسِ - مسلمـينَ ومسيـحيـين - معاملـةً حسنةً ،

وَلابُدَّ من طريقة تَسْتَرِدُّ بها كَرامَتَك وتأخُذُ حقَّكَ من هذا الشابِّ المُتَهَوِّر .. ، ولكن ابنَه - الذَّى انْفَجَر باكياً بشدة - قاطَعَه قائلاً :

- كيفَ يا أبى .. من يأخُذُ لِى حقِّى أو يعاقِبُه وهو ابنُ حاكم " مصرَ " ؟ لقد ضربنى بالسَّوْط على وجْهِى أمامَ الناس .. ، وأمامَ والده - الحاكم - الذى لم يَفْعَلْ له شيئاً سوَى أن انْتَزَعَ من يَده السَّوْطَ ، قائلاً له : (سَوْفَ أحاسِبُك على فعْلَتِكَ فيما بعد) ولو كانَ يَنْوى معاقَبَتَه لَفَعَلَها أمام الناس ، لِيَرُدَّ لى كَرَامَتى .. ، فهذا حقِّى !!



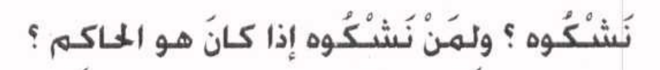
أَشْفَقَ الأبُ على ابْنِه ، وأراد أن يُطَمْئِنَه فقال فى هدوء :

- اسْمَعْ يا بُنَىّ .. إن "عَمْرَو بنَ العاص" حاكمٌ عادلٌ لا شَكَّ يحبه المصريون مُسْلمين وأقباطاً .. ، وحقُّنا لن يضيعَ مادُمْنَا به مُطَالبين ، مَهْمَا كَلَّفَنا الأمرُ .. فاطْمَئِن .

سأل الشابُّ أباهُ فى حَيْرَة :

- وكيفَ .. يا أبى ؟ هل نَقْوَى على الوقوفِ فى مُوَاجَهَةِ الحاكم ؟ أو




نَشْكُوه ؟ ولِمَنْ نَشْكُوه إذا كانَ هو الحاكِم ؟

وضعَ الأبُ يدَهُ على كَتِفِ ابْنِه ، قال فى هُدُوء :

- يا وَلَدى .. إن "عمروَ بنَ العاص" ليسَ نهايَةَ المَطَاف ، فَقَدْ ولَّاه على "مصْرَ" خليفَةُ المسلمين : "عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب" وهو أكثَرُ الناسِ حَزْماً فى الحقِّ ، يحكمُ بالعدلِ ولا يُفَرِّقُ بين الناس ولا يقبلُ أَن يُظْلَمَ فى البلادِ التى يَحْكُمُها أحدٌ ، مسلماً كان أو مسيحياً أو .. سَألَهُ ابنُه فى لَهْفَةٍ :

- وكيفَ نَصِلُ إليه يا أبى ؟

قالَ الوالِدُ : -هو فى "المدينةِ المنورة" بأرضِ "الحجاز" . قال الشابُّ فى حزم :



- إذَنْ أُسَافِرُ إليه وأُقَدِّمُ إليه شَكْوَاىَ .

قال الوالدُ : - لِنَنْتَظِرْ قليلاً حتى نَرَى ما إذا كانَ حاكمُ "مصْرَ" سَيَفْعَلُ ما نُريدُ ، ويردُّ إليك حَقَّكَ .. أَمْ لا ، وإذا لَمْ يَفْعَل .. فبعدَ أيامٍ قَلاَئِلَ أُعِدُّ لك ما يَلْزَمُكَ فى سَفَرِك من زَادٍ ومَال .

فى نفس الوقت .. كان "عَمْرُو بن العاص" قد استَدْعَى ولدَهُ لِيُؤَنِّبَه على ما فَعَلَه فدخَلَ متردداً ووَقَفَ أمام أبيه خَائفاً فقال له "عَمْرو" غاضباً :

- كيف يَبْلُغُ بك الغُرُورُ هذه الدرجةَ ، تَضْرِبُ شاباً لأنَّ فَرَسَهُ سَبَقَ فَرَسَك ؟

قال "محمدٌ" وهو يُحَاوِلُ أن يَمْتَصَّ غَضَبَ أبيه :

- أَرَدْتُ أنْ أُؤَدِّبَهُ .. لِيَعْرِفَ أننى ابْنُ الأكْرَمِين .

ولكنَّ ما قالَهُ زادَ أباهُ اشْتعالاً وغَضَباً . ولكنَّهُ حاول أن يُسيْطرَ على ثَوْرته . قائلاً له :

- ألَمْ تَسْمَعْ بقول رسول الله ﷺ "كُلُّكُمْ لآدَمَ وآدَمُ من تُراب" .. ثم ماذا تَفْعَلُ لو أن هذا الشابَّ اشْتَكَى لأمير المؤمنين "عُمَر بن الخطاب" - رضى الله عنه - وهو لا يُجَامل أحداً مَهْمَا كان على حسَاب الحَقِّ ؟ وهنا أدركَ "محمد" خُطُورَةَ مَا فَعَلَ . فقال لأبيه :

- مَعَكَ حقٌّ يا وَالدى . خصوصاً وأن هذا الشابَّ القبطىَّ عَنيدٌ بطَبْعه . فأنا أعْرفُه . ويمكنُ أن يُفَكِّرَ فى السَّفر والشكْوَى لأمير المؤمنين .. . ويجبُ أن نَمْنَعَه من ذلك بأية طريقَة يا أبى ..

تسرَّبَ القلقُ إلى نَفْس "عَمْرو" مما سَمع وقال بصوت خَافت :

- معكَ حقٌّ فيما قُلْتَه عن عنَاد ذلك الشابِّ . فقد حاوَلْتُ أنْ أسْتَرْضيَهُ وَطَلَبْتُ منه بإلْحَاح أن يُسَامحك . فَجَادَلَنى . وعاتَبَنى .. رافضاً كُلَّ محاولاتى .. مُتَشَكِّكاً فى نيَّتى أن أعاقبَك لأرُدَّ إليه حَقَّه .. ربما دَفَعَهُ ذلك الشكُّ إلى التفكير فى السفر إلَى "المدينَة المنورة" .. . قال "محمدٌ" فى تَسَرُّع :

- إذَنْ نَحْبسُه . فلا يستطيع السَّفَرَ ..

انْتَفَضَ "عَمْرٌو" واقفاً وقال بعَصَبيَّة :

- ماذا .. ؟ نَحْبسُه ؟ بأىِّ تُهْمَة ؟ ألم يَكْفكَ ما فَعَلْتَ ؟ هل تريدُنى أن أعالجَ الخطأ بخطأ أسْوَأ منه ؟ يا لَكَ مِن مُتَهَوِّر ..! ...

وهنا تَدَخَّلَ "الحاجبُ" - الذى كان وَاقفاً يتابعُ الحوَارَ - قائلاً لـ "عَمْرو بن العاص": - ولكنْ يا سَيِّدى ..يجبُ أن تفكرَ فى أن أمير المؤمنين "عُمَرَ بنَ الخطاب"إذا وَصَلَتْ إليه شَكْوَى هذا الشاب ربما لَمْ يَكْتَف بمعاقبة ابْنك فقد

يَمْتَدُّ غضبُه إليكَ أنْتَ ، وربما يفكـرُ أن يَعْزِلَكَ عن ولاية "مصر" .. . ولهذا .. فأنا مُتَّفِقٌ فى الرأى مع "محمد" فى أن نَتَحَفَّظَ عليه فى مَكَانٍ ما . تحت الحراسة . دون أن نُؤْذِيَه ويَظَلَّ تحت أعيُنِنَا حتى نَنْظُرَ الطريقةَ المناسـبـةَ التى يمكنُ أن نَسْتَرْضِيَهُ بها . ونَضْمَنَ أنه تَخَلَّى عن فكرةِ تقديمِ شكوَى إلى أميرِ المؤمنين .

فكَّرَ "عَمْرُو بنُ العاص" قليلاً فيما قالَه "الحاجبُ" . ورغم أنه زاد من قَلَقه ، إلا أنه رفضَ الفكرةَ ، ونظر إليهما وقد قَطَّبَت الهُمُومُ جَبِينَـه . وقال فى أَسى :- أتريدَانِ أن أضيف إلى المصيبة التى فعلَها هذا المتهَورُ مصيبةً أكبرَ وخَطَأً أفْدَحَ ؟ لا أستطيع أن أفعلَ ذلك .. لِيَكُنْ مَا يكُونُ .

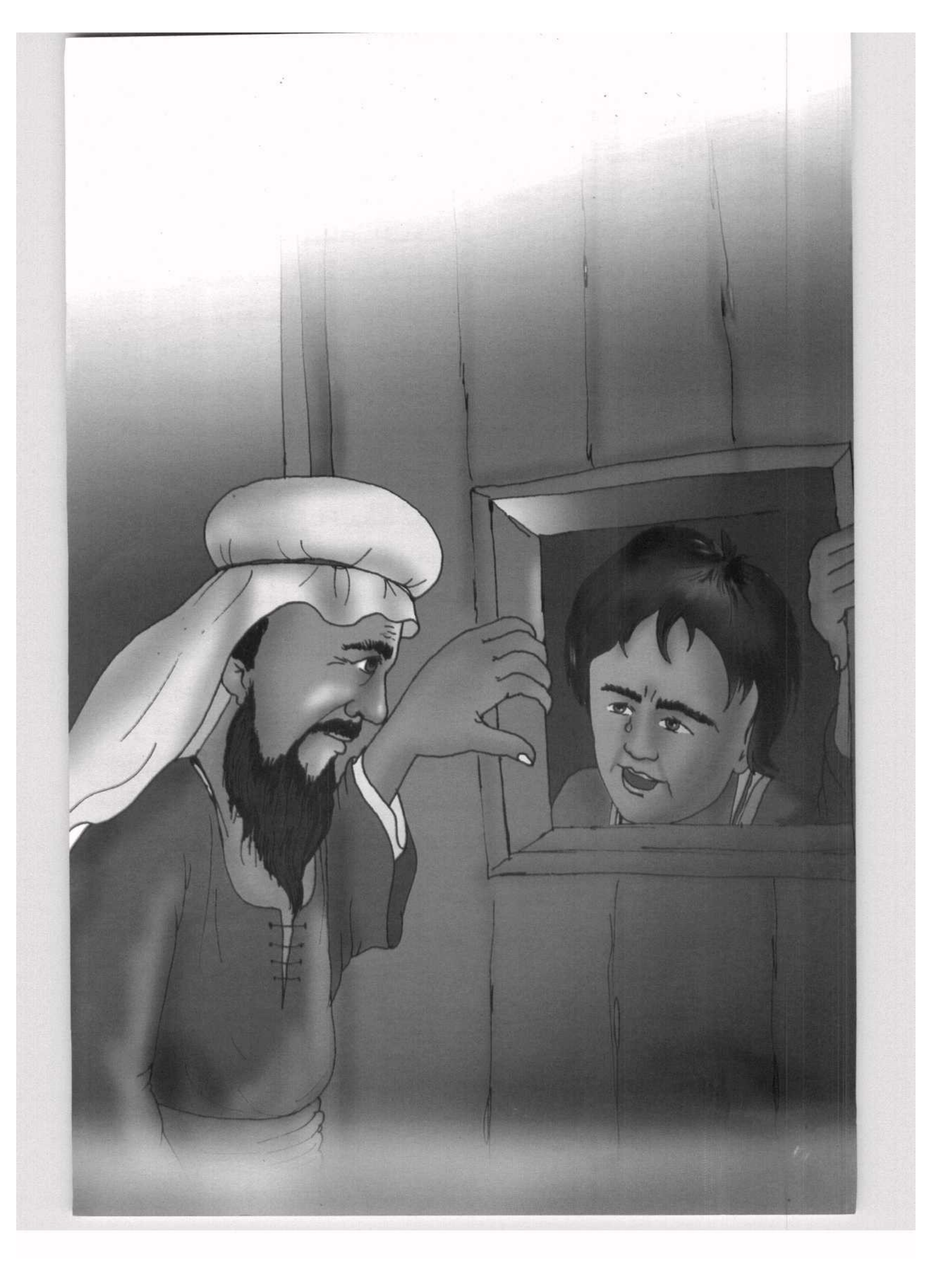


ثم انصرف عنهما مَهْمُوماً ، وتركهما معاً . لكن ابنَه "محمداً" لم يكن ليَرْضَى بما سمع من أبيه ، فقد عَصَفَ به القلقُ .. لما سمعه من الحاجب عن احتمال أن يَعْزِلَ "الخليفةُ" والدَه عن ولاية "مصرَ" ، وهو بطَبْعه شابٌّ مَغْرُورٌ ، يُحبُّ السُّلْطَةَ .. فاصطحبَ الحاجبَ إلى خارج ديوان الحُكْم ، وأخذَ يَهْمسُ لَه ، ويُحَرِّضُه على أن يَقْبضَ على الشابِّ القبْطى ، ويتحَفَّظ عليه فى مكان سرِّى ، دون أن يَعْلَم أبوه ، وأقْنَعَه أن ذلك سيكونُ فى مَصْلَحة الجميع .. لأن قَرَارَ العَزْل إذا ما صَدَرَ عن "الخليفة" لن يَقْتَصرَ على الوالى ، وإنما سَيَشْمَلُ جميعَ المسئولين فى الولاَية .. فاقْتَنَع الحاجبُ واتَّفَقَا على تَوْقيت القَبْض على الشابّ القبْطى ، والمكانَ الذى سَيَضَعُونَه فيه ..!

وفى الصباح الباكر .. استيقظَ الشابُّ القبطىُّ على صوت طَرَقَات شديدة على الباب ، ولما فتحَه فُوجئَ بعدد من الجنود المسلَّحين ، يأمُرونَه بالسير معهُم دونَ مُقَاوَمة أو صَخَب ثم توجَّهُوا به إلى أطراف المدينة ، وأدخَلُوه داراً قديمةً ، وبَقىَ عددٌ قَليلٌ منهمْ لحراسَتها ، وانْصَرفَ الباقُون ...

وعندما عاد والدُ الشابِّ من عَمَله ، ولم يَجد ابْنَه فى المنزل خرج ليبحثَ عنه ، وعرفَ ما حدثَ له ، وظل يبحثُ عن المكانَ الذى اقْتيدَ إليه حتى وصل .. فى ساعة متأخرة من الليل .. وتسلَّلَ إلى الدار خُفْيَةً ، ووجدَ الحرسَ قد غلبَهُم النومُ ، فنَادَى علىَّ ولده بصوت خَافت ، فنظر إليه من فَتْحَة صغيرة فى الباب العَتيق ، وراحَ يَدْفَعُها وابنُه يساعدُه من الداخل حتى تَمَكَّنَا من فَتْحها ، وخرَجَ إليه ولدهُ من النافذة ، فأسرَع به إلى المنزل ..!

وصلَ الشابُّ إلى المنزل مع والده وهو يَرْتَعدُ من الخوف ، وقال : أرَأيْتَ يا أبى ما فَعَلُوا ربما ليَمْنَعُونى من السفَر إلى "الحَجاز" وتقديم شَكْوَاى إلى أمير المؤمنين ؟ قالَ الوالدُ : أعرفُ يا وَلَدى ، ولكن ما فعلُوه لن يُمْنَعَنَا ، بل يَزيدُنا إصْراراً .. وسوفَ تسافرُ إلى "خليفةَ المسلمين" .. تَسَاءَل الشابُّ فى حَيْرَة :



- كيف يا أبى ؟ إن السفرَ يحتاجُ إلى مال وطعام .. ، وتجهيزُ هذه الأشياء قد يستغرقُ عدَّةَ أيام .. ؟ والمؤكَّدُ أنهم عندما يَطْلُعُ النهارُ سيعلمون أنى هَرَبْتُ ويأتون إلى هنا ، وهذه المرةُ لن يَحْبِسُونى فى بيت قديم مُتَهالك .. يُمْكِنُ الهربُ منه بسُهُولة ..

قال الوالد : أعرفُ ، ولهذا فقد جهَّزْتُ لك كُلَّ ما يَلْزَمُ السَّفَرَ ، ومع أول خيوط الفجر ، وقبل أن يستيقظَ الحرسُ ، ويكتَشِفُوا هَرَبَك تكونُ قد ابْتَعَدْتَ عن المدينة ، وإذا سَلَكْتَ طريقَ الحجِّ .. فلن تحتاجَ مَن يُرْشِدُك إلى الطريق .

ومع أول خُيوط الفجر ، خرجَ الشابُّ من منزله ليَجدَ كُلَّ شَىْءٍ مُعَدّاً .. ، عَانَقَ أباه وَوَدَّعَه ، وبَدأ رحْلتَه إلى "الحجاز" ...

وبعدَ ليال وأيام .. وصلَ الشاب القبطى "جرجس" إلى "المدينة المنورة" مُرْهَقاً من عَنَاء السفر ، وطول الطريق .. ، لكنه لم يُردْ أن يُضَيِّعَ الوقتَ ، فسأل عن مكانِ الخليفة ، وعَرَفَ أنه بالمَسْجد ، فطلبَ من أحد المصلين أن يَسْتَأْذنَ له بالدُّخُول ، وعاد الرجلُ ليَصْطَحبَه إلى "عُمَرَ بن الخطاب" - رضى الله عنه - الذى رحَّبَ به ، ثم سألَه عن سببِ قُدومه من "مصر" وماذا يريدُ منه ...

شَعُرَ الشابُّ القبطىُّ بالاطمئْنان والسَّكينَة لمَا رآه من تواضُع "الخليفة" وحُسْنِ اسْتقْبَاله .. ، فأخبره بما فَعل "محمدُ بْنُ عمرو بن العاص" فى ساحة السِّباق ، وما فَعَلَه معه حتى لا يَتَمَكَّن من السَّفر وتقديم شَكْوَاه .

وبعد أن انْتَهى الشابُّ من حديثه ، أمر "عمرُ بْنُ الخطاب" على الفَوْر .. أن تُكْتَبَ رسالةٌ إلى "عَمْرو بنِ العاص" ، ليأتىَ هو وابنُه فى الحال .. ، وقال للشاب :

- سَتَبْقَى ضيفاً عَلَيْنا فى "المدينة" حتى يَأْتىَ "عَمْرو" وابنه وتأْخُذ

حَقَّكَ منهُما ..

وصلَ البريدُ إلـى "عمرو بن العـاص" فَجَـهَّزَ نَفْسَـه للسفـر . وأخذ ولـدَه مـعـه .. . ولما وصلَ إلى "المَدينَة" اتَّجـهَ على الفورِ إلى المسـجدِ . وهناك وجـدَ "عُمَرَ بْنَ الخطاب" وحولَه جَمْعٌ من الصَّحَابَة ..

نظر "عُمَرُ" رضى الله عنه إلى "محمد بْنِ عَمْرٍو" فى غضبٍ وقال :

- أين الشابُّ المصْرِىّ ؟

تقدم الشابُّ المسيحىُّ إلى "عُمَرَ" فأعطاهُ دُرَّةً وقال له فى حَزْمٍ وَحِدَّة :

- اضْرِب ابْنَ الأَكْرَمِين ...

ضربَ الشابُّ المسـيحىُّ "محمدَ بْـنَ عَمْرِو بنِ العاصِ" كـمـا ضَرَبَه .. . ومَدَّ يدَهُ بالدُّرَّة إلى "عُمَرَ بنِ الخطاب" فقال له :

- لاَ .. اضْـرِبْ "عَمْـرَو بْنَ العـاص" .. فَـوَاللَّه مـا ضَـرَبَك ابْنُه إلا بِسَـبَبِ سُلْطَانه .

رَفَضَ الشابُّ المسيحىُّ قائلاً : لا يا "أميرَ المؤمنين" :

- لقد ضَرَبْتُ من ضَرَبَنى وأَخَذْتُ حَقِّى ...

أخذ "عُمَرُ" الدُّرَّةَ من يده . وتحدث - غاضباً - لـ "عَمْرِو بنِ العاص" قائلاً جُمْلَتَه الشَّهيرةَ :

- "متى اسْتَعْبَدْتُم الناسَ وقد وَلَدَتْهُم أُمَّهَاتُهُم أَحْرَاراً ؟"